ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

أدب الرحلات للأطفال عند عبد التواب يوسف: دراسة وصفية تحليلية

CHILDREN'S TRAVEL LITERATURE IN ABDUL TAWWAB YOUSUF'S WORKS: A DESCRIPTIVE AND ANALYTICAL STUDY

إعداد: محمد سعد كليم

باحث في مرحلة الدكتوراه بقسم اللغة العربية وآدابها، جامعة بنجاب. باكستان

د. عبد الماجد نديم

أستاذ بقسم اللغة العربية وآدابها، جامعة بنجاب. باكستان

الملخص

يتناول هذا البحث أدب الرحلات للأطفال عند الأديب المصري عبد التواب يوسف، ويكشف مكانة هذا الفن في مشروعه الأدبي، والكشف عن خصائصه الموضوعية والفنية والتربوية، مع بيان دوره في تنمية المعرفة والثقافة لدى الطفل العربي. وتثبت هذه الدراسة أن أدب الرحلات لا يقتصر على وصف الأمكنة والأحداث، وإنما يمثل وسيلة تربوية وثقافية تسهم في بناء شخصية الطفل، وتوسيع مداركه، وتعريفه بالحضارات الإنسانية في إطار يجمع بين المعرفة والتشويق.

واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال دراسة نماذج مختارة من كتب عبد التواب يوسف الرحلية، وتحليل مضامينها، واستقراء أساليبها الفنية، مع الاستفادة من المصادر النقدية والدراسات المتخصصة في أدب الأطفال وأدب الرحلات. وقد استندت الدراسة أساساً إلى النصوص الأصلية للمؤلف، ولا سيما كتب **"هيا بنا إلى روما"** و**"هيا بنا إلى ستوكهولم"** و**"هيا بنا إلى برلين"** و**"هيا بنا إلى لندن"** وغيرها، بهدف الوصول إلى نتائج تقوم على تحليل النصوص نفسها، وليس على عرض آراء الباحثين فحسب.

الكلمات المفتاحية:

أدب الأطفال، أدب الرحلات، عبد التواب يوسف، الطفل العربي، القيم التربوية، التحليل الأدبي، الثقافة.

Abstract

*This study examines **children's travel literature** in the works of the Egyptian writer **Abdul Tawwab Yousuf**, with the aim of highlighting the significance of this literary genre within his broader literary project. It explores the thematic, artistic, and educational characteristics of his travel writings while demonstrating their role in promoting knowledge, cultural awareness, and intellectual development among Arab children. The study is based on the premise that children's travel literature extends beyond the mere description of places and events; rather, it serves as an educational and cultural medium that contributes to the formation of children's personalities, broadens their intellectual horizons, and introduces them to world civilizations through an engaging combination of knowledge and literary enjoyment.*

*The research adopts a **descriptive-analytical approach**, examining selected travel books written by Abdul Tawwab Yousuf through textual analysis of their themes, literary techniques, and educational dimensions. It also draws upon critical studies and scholarly works on children's literature and travel literature to provide a comprehensive analytical framework. The analysis is primarily based on the author's original travel texts, particularly* Let's Go to Rome*,* Let's Go to Stockholm*,* Let's Go to Berlin*, and* Let's Go to London*, among others. By focusing on the original texts rather than relying solely on previous scholarly opinions, the study seeks to present an objective evaluation of Yousuf's contribution to children's travel literature.*

Keywords: Children's Literature, Travel Literature, Abdul Tawwab Yousuf, Arab Child, Educational Values, Literary Analysis, Culture.

مقدمة

أدب الأطفال من أهم الفنون الأدبية التي أسهمت في بناء شخصية الطفل وتنمية معارفه ووجدانه، ولما فيه من الترفيه أو شغل أوقات الفراغ،وكذلك إنه وسيلة تربوية وثقافية تسهم في غرس القيم، وتنمية التفكير، وإثراء الخيال، وتكوين الوعي الحضاري لدى الناشئة. وقد شهد هذا اللون

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

الأدبي تطوراً ملحوظاً في العصر الحديث، سواء من حيث موضوعاته أو أساليبه أو وظائفه، حتى أصبح مجالاً مستقلاً للدراسة والبحث، يحظى باهتمام الأدباء والتربويين والباحثين على حد سواء.

ومن بين الأجناس الأدبية التي حظيت بمكانة متميزة في **أدب الرحلات** للأطفال ، لما يتضمنه من إمكانات معرفية وثقافية واسعة، فهو يتيح للطفل التعرف إلى البلدان والشعوب والحضارات المختلفة، ويقرب إليه المفاهيم الجغرافية والتاريخية والاجتماعية في قالب يجمع بين المتعة والفائدة. وينمي روح الاستكشاف، ويثير الفضول المعرفي، ويعزز قيم الحوار والتسامح وينفتح الواعي على الثقافات الإنسانية، مع المحافظة على الهوية الثقافية والوطنية.

وقد كان للأديب المصري **عبد التواب يوسف** (1928–2015م) دور كبير في ترسيخ هذا اللون الأدبي داخل أدب الأطفال العربي، إذ أولى الرحلات اهتماماً خاصاً، وجعلها جزءاً أساسياً من مشروعه الأدبي والتربوي. ولم يقتصر في رحلاته على وصف المدن والمعالم السياحية، بل حرص على تقديم صورة متكاملة عن تاريخ الأمم، وحضاراتها، وأنماط حياتها، وقد استخدم السرد الأدبي والحوار والوصف في عرض المعلومات بصورة تتلاءم مع الخصائص العقلية واللغوية للطفل. وقد تجلت هذه الرؤية في عدد من مؤلفاته، ولا سيما سلسلة **"هيا بنا إلى..."** التي تُعد من أبرز النماذج في أدب الرحلات الموجَّه للأطفال.

وعلى الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت تجربة عبد التواب يوسف في أدب الأطفال بصورة عامة، فإن أدب الرحلات عنده لم يحظَ بالدراسة المستقلة التي تكشف عن خصائصه الفنية والموضوعية والتربوية، وتبرز مكانته في مشروعه الأدبي، وهو ما يمنح هذا البحث أهميته العلمية، إذ يسعى إلى تسليط الضوء على هذا الجانب، وإبراز دوره في تطوير أدب الرحلات للأطفال في الأدب العربي الحديث.

وكذلك يهدف هذا البحث إلى دراسة أدب الرحلات عند عبد التواب يوسف، والكشف عن أبرز خصائصه الموضوعية والفنية والتربوية، وبيان دوره في تنمية المعرفة والثقافة لدى الطفل العربي، مع الوقوف على الأساليب التي اعتمدها الكاتب في تقديم المادة المعرفية بصورة تجمع بين التشويق والقيمة التربوية.

ولتحقيق هذه الأهداف، اعتمد البحث **المنهج الوصفي التحليلي**، من خلال تحليل نماذج مختارة من كتب الرحلات لعبد التواب يوسف، وربطها بما ورد في الدراسات النقدية المتخصصة في أدب الأطفال وأدب الرحلات، وصولاً إلى نتائج تسهم في إبراز القيمة الأدبية والتربوية لهذا اللون من الكتابة، وتؤكد مكانة عبد التواب يوسف بوصفه أحد أبرز رواد أدب الأطفال العربي في العصر الحديث.

1. المبحث الأول :مفهوم أدب الرحلات للأطفال

1.1. مفهوم الرحلة

ارتبطت الرحلة بحياة الإنسان منذ العصور الأولى، وكانت وسيلة لتحقيق أهداف متعددة، من أهمها التجارة، وطلب العلم، والتعرف إلى المجتمعات الأخرى، وأداء الشعائر الدينية. ولهذا اكتسبت الرحلة مكانة بارزة في الثقافة العربية والإسلامية، وظهرت آثارها في كتب الجغرافيين والمؤرخين والرحالة، حتى أصبحت مع مرور الزمن فناً أدبياً مستقلاً له خصائصه وأسلوبه.

وتشير المعاجم العربية إلى أن مادة **"رَحَلَ"** تدل على الانتقال من مكان إلى آخر، ويقال :*رحل القوم* إذا انتقلوا من موضع إلى غيره، والرحلة هي السفر بقصد تحقيق غاية معينة. ولا يقتصر هذا المفهوم على الحركة المكانية، بل يشمل ما يكتسبه المسافر من خبرات ومشاهدات وتجارب خلال انتقاله[1].

وجاء في المعجم الوسيط أن **الرحلة** هي: الارتحال، وأنَّ ارتحل القوم بمعنى: انتقلوا من مكان إلى آخر. ومن هذا المعنى اللغوي يتضح أن أصل الرحلة قائم على الانتقال والمفارقة من موضع إلى موضع آخر[2].

أما في الاصطلاح الأدبي، فإن الرحلة لا تعني مجرد السفر، وإنما هي نص أدبي يقوم على تسجيل تجربة الرحالة، ووصف الأمكنة، ورصد أحوال الناس، وتحليل الظواهر الاجتماعية والثقافية التي يلاحظها أثناء أسفاره. ولذلك يجمع أدب الرحلات بين الجانب التوثيقي والجانب الإبداعي، فهو يقدم معلومات واقعية، ولكنه يصوغها في قالب أدبي يعتمد على السرد والوصف والتصوير[3].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة "رحل"، دار صادر، بيروت، ج11، ص 289

[2] إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الرابعة، 2004م، مادة "رحل"، ص .335

[3] حسني محمد فهيم، أدب الرحلات، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1989م، ص 11–28.

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

وترى **نوال عبد الرحمن الشوابكة**[1] أن أدب الرحلات يمثل سجلاً للحياة الإنسانية، لأنه ينقل صورة عن البيئات المختلفة، ويبرز ما بينها من أوجه التشابه والاختلاف، الأمر الذي يمنحه قيمة أدبية وتاريخية في الوقت نفسه[2].

1.2. مفهوم أدب الأطفال

يمثل أدب الأطفال أحد الفروع الرئيسة للأدب الحديث، ويقصد به الإنتاج الأدبي الذي يوجه إلى الطفل، ويصاغ بما يتلاءم مع خصائصه العقلية والنفسية واللغوية، ويحقق في الوقت نفسه أهدافاً تربوية وثقافية وجمالية. ولا ينحصر دوره في الترفيه، بل يسهم في تنمية شخصية الطفل، وتكوين اتجاهاته، وإكسابه القيم والمعارف التي تساعده على التفاعل مع مجتمعه.

ويرى حسن شحاتة[3] أن أدب الأطفال وسيط تربوي وثقافي يتيح للطفل فرصة البحث عن إجابات لتساؤلاته، ويشبع حاجته إلى الاستكشاف، كما يساعده على تنمية التفكير والخيال والتفاعل مع العالم من حوله[4].

كما يرى أحمد زلط[5] أن أدب الأطفال ينبغي أن يجمع بين البعد الفني والبعد التربوي، وأن يراعي حاجات الطفل النفسية والمعرفية واللغوية، حتى يؤدي وظيفته في الإمتاع والتثقيف والتوجيه[6].

1.3. مفهوم أدب الرحلات للأطفال

ينشأ أدب الرحلات للأطفال من التقاء أدب الرحلات بأدب الأطفال؛ فهو يستفيد من المادة المعرفية التي يقدمها الأول، ويستفيد في الوقت نفسه من الخصائص الفنية والتربوية التي يقوم عليها الثاني. ونتيجة لهذا التفاعل ظهر لون أدبي يهدف إلى تعريف الطفل بالعالم من حوله، مع مراعاة مستوى إدراكه وميوله واهتماماته.

ولما لم أجد على تعريف "أدب الرحلات للأطفال " خاصة في كتب الأدب والتقد ولكن على أساس ما ذكرنا من قبل، يمكن تعريف **أدب الرحلات للأطفال** بأنه:

"لون من ألوان الأدب الموجَّه للأطفال يقوم على تصوير تجربة السفر واكتشاف الأماكن والثقافات المختلفة بأسلوب قصصي مشوّق يتناسب مع خصائص الطفل العقلية واللغوية، ويهدف إلى تنمية خياله وتوسيع مداركه وتعزيز معرفته بالعالم من حوله".

ولا يعتمد هذا الفن على نقل المعلومات وحدها، وإنما يقدمها في إطار قصصي يجمع بين الوصف والحوار والسرد، بحيث يشعر الطفل بأنه يشارك الرحالة في مشاهدة المدن، والتعرف إلى الشعوب، واكتشاف المعالم الحضارية. ومن هنا أصبحت الرحلة وسيلة تعليمية تسهم في تقريب المفاهيم الجغرافية والتاريخية والثقافية إلى ذهن الطفل بأسلوب واضح ومشوق.

وقد أسهم هذا اللون الأدبي في تقريب المسافات بين الطفل والعالم، إذ مكنه من التعرف إلى البيئات المختلفة، والاطلاع على عادات الشعوب وثقافاتها، دون أن يغادر بيئته، وهو ما يفسر ازدياد الاهتمام به في أدب الأطفال العربي خلال العقود الأخيرة.

---

[1] لدكتورة نوال عبد الرحمن محمد الشوابكة، هي أكاديمية وباحثة أردنية متخصصة في اللغة العربية وآدابه. ولدت في منطقة جرينة بمحافظة مأدبا في الأردن عام 1967، تعمل كعضو هيئة تدريس في الجامعة الأردنية. من أبرز مؤلفاتها "أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري".

[2] عبد الرحمن الشوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، 2008م، ص 26.

[3] **حسن سيد شحاتة** :أستاذ المناهج وطرق تدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية وأدب الأطفال بكلية التربية، جامعة عين شمس، ومن أبرز الباحثين العرب في التربية وأدب الأطفال، له مؤلفات وبحوث علمية عديدة في المناهج وطرائق التدريس وثقافة الطفل، ونال عدداً من الجوائز العلمية، منها جائزة الدولة التشجيعية في العلوم الاجتماعية (1990م).

[4] حسن شحاتة، أدب الأطفال العربي: دراسات وبحوث، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الرابعة، 2004م، ص 7-8.

[5] د. أحمد علي عطية زلط :ناقد وأكاديمي مصري متخصص في أدب الأطفال، وُلد سنة 1952م، وله إسهامات بارزة في تأصيل أدب الطفل العربي ودراسة قضاياه، ومن أشهر مؤلفاته: "أدب الطفولة: أصوله ومفاهيمه" و"أدب الطفل العربي".

[6] أحمد زلط، أدب الطفولة: أصوله ومفاهيمه، رؤى تراثية، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1997م، ص 22-23.

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

2.المبحث الثاني: عبد التواب يوسف وإسهاماته في أدب الرحلات للأطفال

2.1. نبذة عن حياة عبد التواب يوسف

ولد عبد التواب يوسف في الأول من أكتوبر سنة **1928م** بقرية **شنرا** التابعة لمركز الفشن بمحافظة بني سويف، في بيئة ريفية كان لها أثر واضح في تكوين شخصيته، وفي تشكيل نظرته إلى الإنسان والمجتمع والطبيعة. وقد انعكست ملامح هذه البيئة في كثير من كتاباته، إذ ظل قريباً من عالم الطفل البسيط، مستلهماً من الحياة اليومية موضوعات تربوية وثقافية متنوعة.

وقد نشأ في أسرة اهتمت بالتعليم، الأمر الذي أتاح له الارتباط بالكتاب منذ سنواته الأولى، كما ساعده انتقال الأسرة بين عدد من المدن والقرى المصرية على التعرف إلى بيئات اجتماعية مختلفة، وهو ما وسّع مداركه، وأكسبه خبرة مبكرة في ملاحظة تنوع الحياة الإنسانية. وتشير بعض الدراسات إلى أن هذه التجارب الأولى تركت أثراً في اهتمامه اللاحق بتقديم البيئات المختلفة للأطفال، سواء داخل مصر أو خارجها.

وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مدارس بني سويف، ثم التحق بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة حالياً)، وتخرج في كلية العلوم السياسية سنة **1949م**، قبل أن يحصل على درجة الماجستير سنة **1953م** .وقد أسهم هذا التكوين العلمي في تكوين شخصيته البحثية، فانعكس على طريقته في جمع المعلومات، والتحقق من مصادرها، والحرص على الدقة عند تقديمها للقارئ الصغير[1].

ولم يقتصر نشاط عبد التواب يوسف على التأليف، بل عمل في عدد من المؤسسات الثقافية والتربوية، وأسهم في إعداد البرامج الإذاعية الموجهة للأطفال، كما شارك في تأسيس عدد من المبادرات التي تهتم بثقافة الطفل، وهو ما يدل على أن اهتمامه بالطفولة لم يكن مقصوراً على الكتابة، وإنما ارتبط برؤية تربوية وثقافية شاملة.

ويلاحظ الباحث أن هذا التنوع في الخبرات العملية كان له أثر مباشر في طبيعة إنتاجه الأدبي؛ فقد اكتسب من العمل الإعلامي القدرة على تبسيط المعلومة، ومن دراسته الأكاديمية منهجية البحث والتوثيق، ومن احتكاكه بالأطفال فهماً لاحتياجاتهم الفكرية واللغوية. وقد انعكست هذه العناصر مجتمعة في معظم مؤلفاته، ولا سيما كتب الرحلات، التي جمعت بين دقة المعلومة، وسهولة العرض، وجاذبية الأسلوب.

وقد نال عبد التواب يوسف عدداً من الجوائز والتكريمات العربية والدولية، تقديراً لإسهاماته في خدمة ثقافة الطفل، ومن أبرزها **جائزة الملك فيصل العالمية**، و**جائزة معرض بولونيا الدولي لكتب الأطفال**، إلى جانب **جائزة الدولة التقديرية في مصر**، وغيرها من الجوائز التي تعكس المكانة التي بلغها في مجال أدب الأطفال.

2. 2. إسهامات عبد التواب يوسف في أدب الرحلات للأطفال

لا يمكن دراسة أدب الرحلات عند عبد التواب يوسف بمعزل عن مشروعه العام في أدب الأطفال؛ إذ إن هذا اللون الأدبي لم يكن فرعاً منفصلاً في إنتاجه، وإنما جاء امتداداً لرؤيته التربوية والثقافية التي قامت على توظيف الأدب في بناء شخصية الطفل، وتنمية معارفه، وربطه بواقعه الحضاري والإنساني. ومن ثم فإن الرحلة عنده لا تؤدي وظيفة وصف الأمكنة فحسب، بل تتحول إلى وسيلة تعليمية وثقافية تسهم في تنمية التفكير، وإثارة الفضول المعرفي، وتعريف الطفل بالشعوب والحضارات المختلفة[2].

وتكشف سيرة عبد التواب يوسف وإنتاجه الأدبي عن مشروع متكامل في الكتابة للطفل، فقد اتجه منذ بداياته إلى تخصيص معظم جهوده لهذا المجال، حتى أصبح من أكثر كتّاب الأطفال العرب غزارة في الإنتاج. ولم يكن هذا الإنتاج قائماً على كثرة المؤلفات وحدها، بل تميز بتنوع موضوعاته، إذ شملت أعماله القصة، والسيرة، والتاريخ، والعلوم، والثقافة الإسلامية، وأدب الرحلات، مع المحافظة على مستوى لغوي يناسب الطفل ويحقق التوازن بين المتعة والمعرفة.[3]

---

[1] مها إبراهيم غانم، أدب الأطفال عند عبد التواب يوسف: دراسة بيوجرافية ببليومترية،الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2009م، ص 45-63.

[2] حسن محمد عبد الشافي، عبد التواب يوسف وأدب الطفل العربي مع قائمة ببليوجرافية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، 1993م، ص 14-18

3 مها إبراهيم غانم، أدب الأطفال عند عبد التواب يوسف: دراسة بيوجرافية ببليومترية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2009م، ص 19-23

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

وانطلاقاً من هذه الرؤية، احتل أدب الرحلات مكانة متميزة في مشروع عبد التواب يوسف، لأنه وجد فيه وسيلة مناسبة لتحقيق أهدافه التربوية والثقافية. فالرحلة في نظره ليست غاية في ذاتها، وإنما أداة لتوسيع مدارك الطفل، وربط المعرفة النظرية بالواقع، وتعريفه بتاريخ المدن وحضاراتها وأنماط الحياة فيها. ولهذا جاءت سلسلة **"هيا بنا إلى..."** لتقدم للطفل العربي صورة متكاملة عن عدد من المدن العالمية، مثل روما، ولندن، وبرلين، وستوكهولم، وباريس، وجنيف، ومدريد، وصوفيا، مع الحرص على الجمع بين دقة المعلومات، وجمال السرد، والقيم التربوية. [1]

ومن خلال هذه السلسلة لا يكتفي الكاتب بعرض المعلومات الجغرافية أو التاريخية، وإنما يوظفها في بناء رؤية حضارية لدى الطفل، فيربط بين الماضي والحاضر، ويقارن بين البيئات المختلفة، ويبرز القيم الإنسانية المشتركة بين الشعوب، مع التأكيد على أهمية الاعتزاز بالهوية العربية والإسلامية والانفتاح الواعي على الحضارات الأخرى. وهذا ما يجعل أدب الرحلات عند عبد التواب يوسف جزءاً أصيلاً من مشروعه الثقافي، وليس مجرد لون من ألوان الكتابة الأدبية.[2]

3.المبحث الثالث:التحليل النصي لنماذج من رحلات عبد التواب يوسف

يقوم التحليل النصي في هذا المبحث على قراءة نماذج مختارة من كتب عبد التواب يوسف الرحلية، لا بوصفها مجرد كتب تعريفية بالمدن، بل بوصفها نصوصاً أدبية وتربوية تكشف عن منهج الكاتب في بناء معرفة الطفل وتوسيع أفقه الحضاري. ومن ثم فإن التحليل لا يكتفي بذكر مضمون الرحلة، بل يتوقف عند طريقة تقديم المعلومة، وطبيعة الأسلوب، ووظيفة الصور، والقيم التي يريد الكاتب ترسيخها في ذهن الطفل.

3.1. المعرفة قبل السفر

يبدأ عبد التواب يوسف بعض رحلاته بتأكيد أهمية القراءة السابقة للسفر؛ ففي "هيا بنا إلى ستوكهولم" يقول: "قرأت عنها في الموسوعة العربية العالمية". وهذا النص القصير يكشف أن الرحلة عنده لا تبدأ من المطار، بل تبدأ من الكتاب والمعرفة والبحث. فالكاتب يريد أن يعلّم الطفل أن السفر الواعي يحتاج إلى استعداد معرفي، وأن مشاهدة المدن تصبح أكثر فائدة حين تسبقها القراءة[3].

3.2. ربط الجغرافيا بالخبرة الحية

في "هيا بنا إلى روما" ينتقل الكاتب من المعلومة المدرسية إلى التجربة الواقعية، فيتحدث عن نهر التيبر وروما ذات التلال، ويشير إلى أن "روما مبنية على سبعة تلال". وهنا لا يقدم الجغرافيا بوصفها معلومات جامدة، بل يحولها إلى مشاهدة حية يتخيلها الطفل. وبذلك يصبح المكان أداة تعليمية تساعد القارئ الصغير على ربط ما يدرسه في الكتب بما يمكن أن يراه في الواقع[4].

3.3. تعزيز الهوية من خلال الرحلة

من أبرز ملامح أدب الرحلات عند عبد التواب يوسف أنه لا يجعل الطفل منبهراً بالغرب انبهاراً سلبياً، بل يربطه بحضارته العربية والمصرية. ففي "هيا بنا إلى روما" يقول: "استقبلتني مصر في روما"، عند حديثه عن المسلات المصرية الموجودة في المدينة. هذه العبارة تكشف أن الرحلة إلى أوروبا تتحول عند الكاتب إلى فرصة لاكتشاف أثر الحضارة المصرية في العالم، مما يعزز شعور الطفل بالانتماء والاعتزاز بالهوية[5].

3.4. الفن والمتاحف مدخل إلى الذوق الجمالي

في "هيا بنا إلى باريس" يتوقف الكاتب عند متحف اللوفر والمومياء المصرية ولوحة الموناليزا، ولا يعرض هذه المعالم بوصفها معلومات سياحية فقط، بل يجعلها وسيلة لإيقاظ الحس الجمالي عند الطفل. فعندما يذكر اللوفر، فإنه يربط بين الفن والتاريخ والحضارة، ويقود الطفل إلى إدراك أن المتاحف تحفظ ذاكرة الشعوب. ولهذا تتحول الرحلة إلى تدريب ذوقي وجمالي، لا إلى مجرد مشاهدة عابرة[6].

---

[1] عبد التواب يوسف، هيا بنا إلى روما، دار المعارف، القاهرة، 2008م، ص 2-6

[2] عبد التواب يوسف، هيا بنا إلى لندن، دار المعارف، القاهرة، 2008م، ص 8

[3] عبد التواب يوسف، هيا بنا إلى ستوكهولم، دار المعارف، القاهرة، ص 1.

[4] عبد التواب يوسف، هيا بنا إلى روما، دار المعارف، القاهرة، ص 5

[5] عبد التواب يوسف، هيا بنا إلى روما، دار المعارف، القاهرة، ص 4

[6] عبد التواب يوسف، هيا بنا إلى باريس، دار المعارف، القاهرة، ص 5-7.

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

3.5. التربية على النظام واحترام القانون

في "هيا بنا إلى ستوكهولم" يعرض الكاتب مظهراً من مظاهر الحياة الاجتماعية حين يتحدث عن احترام القانون، ويورد عبارة دالة: "لكن يحافظ على القانون". وهذا النص يبين أن الرحلة عند عبد التواب يوسف ليست وصفاً للطبيعة والجغرافيا فحسب، بل هي وسيلة تربوية لغرس قيم النظام والانضباط واحترام القواعد العامة[1].

3.6. تعريف الطفل بالتنوع الحضاري

في "هيا بنا إلى باريس" يربط الكاتب بين باريس وعدد من أعلام الفكر والأدب العربي مثل رفاعة الطهطاوي وأحمد شوقي وتوفيق الحكيم ونجيب محفوظ. وهذا الربط مهم لأنه يبين للطفل أن العلاقة بين العرب وأوروبا ليست علاقة مشاهدة من الخارج، بل علاقة تفاعل ثقافي طويل. وهكذا تصبح باريس في النص فضاءً للحوار الحضاري، لا مجرد مدينة للآثار والمعالم[2].

3.7. الجغرافيا المصورة وتبسيط المعلومة

في نهاية "هيا بنا إلى ستوكهولم" يقدم الكاتب خريطة السويد ومعلومات جغرافية موجزة عن مساحتها وموقعها ومناخها. وهذه الطريقة تكشف حرصه على الجمع بين النص والصورة والخريطة، حتى تصل المعلومة إلى الطفل بأكثر من وسيلة. فالخريطة هنا ليست زينة بصرية، بل عنصر تعليمي يساعد الطفل على تكوين تصور واضح عن المكان[3].

يتضح من خلال هذه النماذج أن أدب الرحلات عند عبد التواب يوسف يقوم على منهج واضح، يجعل الرحلة وسيلة لتعليم الطفل وتربيته في آن واحد. فالكاتب يقدم الجغرافيا والتاريخ والفن والحضارة داخل بناء سردي بسيط، ويجعل الطفل يرى العالم بعين معرفية ناقدة، لا بعين السائح العابر. ومن ثم فإن نصوصه الرحلية تحقق ثلاثة أهداف متداخلة: توسيع المعرفة، وتنمية الذوق، وترسيخ القيم التربوية والثقافية.

4.المبحث الرابع: الأهداف التربوية والفنية في أدب الرحلات عند عبد التواب يوسف

تكشف القراءة التحليلية لكتب عبد التواب يوسف الرحلية أن الرحلة عنده لم تكن غايةً مستقلة، وإنما جاءت وسيلةً لتحقيق أهداف تربوية وثقافية متكاملة.

4.1. الأهداف التربوية في أدب الرحلات عند عبد التواب يوسف

أولاً: تنمية الوعي الحضاري لدى الطفل

لا يقتصر أدب الرحلات عند عبد التواب يوسف على تعريف الطفل بالمدن والمعالم السياحية، وإنما يتجاوز ذلك إلى بناء وعي حضاري يجعله يدرك مكانة الأمم، وكيف أسهمت الحضارات المختلفة في بناء التراث الإنساني. ولهذا يحرص الكاتب على ربط كل مدينة بتاريخها، وبالمنجزات التي اشتهرت بها، حتى لا يبقى المكان مجرد إطار جغرافي، بل يصبح شاهداً على تطور الحضارة الإنسانية.

ويتضح هذا الاتجاه في كتاب **"هيا بنا إلى روما"** عندما يربط بين معالم المدينة وتاريخها القديم، ثم يلفت نظر الطفل إلى المسلات المصرية القائمة في ميادين روما، فيقول: **"استقبلتني مصر في روما"**[4]

ولا تقتصر دلالة هذا النص على وصف أثرٍ تاريخي، وإنما تكشف عن رؤية تربوية تهدف إلى تعريف الطفل بإسهام الحضارة المصرية في التراث الإنساني، وإبراز حضورها خارج حدودها الجغرافية. كما يدفعه ذلك إلى إدراك أن الحضارات لا تنمو في عزلة، وإنما تتفاعل وتتبادل التأثير عبر العصور، وهو ما يسهم في تنمية الوعي الحضاري، ويجعل الطفل أكثر قدرة على فهم التاريخ بوصفه تجربة إنسانية مشتركة، لا مجرد أحداث متفرقة.

ثانياً: تنمية الفضول العلمي وحب الاستكشاف

يقوم البناء التربوي في رحلات عبد التواب يوسف على إثارة التساؤل قبل تقديم المعلومة، وهو ما يسهم في تنمية الفضول العلمي لدى الطفل. فالكاتب يحرص على تقديمها في صورة تدفع القارئ إلى التفكير، والمقارنة، والبحث عن تفسير الظواهر التي يشاهدها. ويتضح ذلك في حديثه عن مدينة

---

[1] عبد التواب يوسف، هيا بنا إلى ستوكهولم، دار المعارف، القاهرة، ص 6.

[2] عبد التواب يوسف، هيا بنا إلى باريس، دار المعارف، القاهرة، ص 10

[3] عبد التواب يوسف، هيا بنا إلى ستوكهولم، دار المعارف، القاهرة، ص 16

[4] عبد التواب يوسف، **هيا بنا إلى روما**، دار المعارف، القاهرة، ص4

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

ستوكهولم عندما يصفها بأنها مدينة تقوم على عدد من الجزر المتصلة بالجسور، وهو وصف يثير في ذهن الطفل تساؤلات حول طبيعة هذه المدينة وكيفية نشأتها[1]. كما قال:

"المدينة بُنيت على 14 جزيرة يربط بينها 50 جسراً، والتخطيط الأنيق، والموقع الطبيعي الرائع بين جبال كثيفة الأشجار، جعل من ستوكهولم واحدة من أجمل مدن العالم".

ويكشف هذا الأسلوب عن وعي الكاتب بخصائص المتلقي الصغير؛ إذ يجعل المعلومة نتيجة لعملية اكتشاف، لا مادة جاهزة للحفظ، وهو ما يسهم في تنمية مهارات التفكير، ويعزز الرغبة في التعلم الذاتي.

ثالثاً: التربية على النظام واحترام القانون

يحرص عبد التواب يوسف على استثمار مشاهداته في المدن التي يزورها لترسيخ قيم سلوكية لدى الطفل، وفي مقدمتها احترام النظام، والمحافظة على البيئة، والالتزام بالقانون. ويعرض هذه القيم من خلال وصف الحياة اليومية، بحيث تبدو جزءاً من الواقع الذي يعيشه سكان تلك المدن، لا دروساً أخلاقية مباشرة.

ويظهر ذلك في حديثه عن النظام العام في مدينة ستوكهولم، حيث يبرز احترام السكان للقوانين والمحافظة على النظام بوصفهما من أسباب تقدم المجتمع[2].

ويتميز هذا الأسلوب بأنه يدفع الطفل إلى استنتاج القيمة بنفسه من خلال المشاهدة، وهو ما يجعل أثرها التربوي أعمق وأكثر رسوخاً.

رابعاً: تنمية قيم الحوار الحضاري واحترام الثقافات

ينطلق عبد التواب يوسف من رؤية إنسانية تقوم على أن معرفة الشعوب المختلفة مدخل لفهمها واحترامها، ولذلك يحرص على تعريف الطفل بعادات الأمم وثقافاتها وإنجازاتها بعيداً عن الأحكام المسبقة. ويتجلى هذا الاتجاه في كتاب **"هيا بنا إلى باريس"**، حيث يربط بين المدينة وعدد من الشخصيات العربية التي درست فيها أو أسهمت في الحياة الثقافية، مثل رفاعة الطهطاوي وأحمد شوقي. كما يقول:[3]

"فلا بد لي هنا أن أحيي العظيم رفاعة رافع الطهطاوي الذي جعلت منه باريس رائداً للتنوير والعلم لا في مصر وحدها، بل في كل أرجاء الوطن العرب"

يؤكد هذا الربط أن الحضارات لا تنمو في عزلة، وإنما تقوم على التواصل والتبادل الثقافي، وهو ما يسهم في غرس قيم التسامح والانفتاح لدى الطفل.

خامساً: الربط بين الحضارة الإسلامية والحضارات العالمية

من أبرز الخصائص التربوية في أدب الرحلات عند عبد التواب يوسف أنه يقدم الحضارة الإسلامية بوصفها جزءاً من الحضارة الإنسانية، لا في مواجهة الحضارات الأخرى، بل في إطار من التكامل والتفاعل. ويتضح ذلك من خلال ربطه بين الآثار المصرية في روما، وبين إسهامات العلماء والمفكرين العرب في باريس، بما يرسخ لدى الطفل أن الحضارة الإنسانية نتاج جهود مشتركة و ذكر المؤلف:

"تذكرت شاعرنا أحمد شوقي الذي سبقني إلى باريس، وفيها التقى مع قصص وكتب منثورة لأطفالنا عام 1889م" [4].

ويحقق هذا المنهج توازناً بين الاعتزاز بالهوية والانفتاح على الآخر، ويغرس في الطفل الثقة بحضارته، مع احترامه للمنجزات الإنسانية في مختلف الثقافات.

4.2. الخصائص الفنية في أدب الرحلات عند عبد التواب يوسف

تمثل الخصائص الفنية في أدب الرحلات عند عبد التواب يوسف أحد أهم أسباب نجاح هذا اللون الأدبي في مخاطبة الطفل العربي؛ إذ لم يقتصر اهتمامه على تقديم المعلومات الجغرافية أو التاريخية، بل حرص على صياغتها في بناء أدبي يجمع بين السرد والوصف والحوار، مع مراعاة خصائص الطفل النفسية واللغوية. وقد أسهم هذا البناء الفني في تحويل الرحلة من مادة معرفية جافة إلى تجربة أدبية ممتعة، تجمع بين الإفادة والتشويق، وتدفع الطفل إلى متابعة النص بوصفه قصةً قبل أن يكون مصدراً للمعلومات.

---

[1] عبد التواب يوسف، هيا بنا إلى ستوكهولم، دار المعارف، القاهرة، ص2

[2] عبد التواب يوسف، هيا بنا إلى ستوكهولم، دار المعارف، القاهرة، ص6

[3] عبد التواب يوسف، هيا بنا إلى باريس، دار المعارف، القاهرة، ص10

[4] عبد التواب يوسف، هيا بنا إلى روما، دار المعارف، القاهرة، ص4

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

أولاً: البناء السردي للرحلة

اعتمد عبد التواب يوسف على البناء السردي في تنظيم أحداث الرحلة، فلم يبدأ بعرض المعلومات مباشرة، وإنما افتتح نصوصه بمواقف وتجارب شخصية تمهد للدخول إلى عالم المدينة. ويؤدي هذا الأسلوب إلى جذب انتباه الطفل منذ الصفحات الأولى، ويجعله يتابع الرحلة بوصفها حكاية متدرجة الأحداث، لا تقريراً جغرافياً أو تاريخياً.

ويتضح هذا الأسلوب في مقدمة "**هيا بنا إلى ستوكهولم**"، حيث يروي الكاتب شعوره قبل السفر، فيقول:

"قبل أن أسافر إلى ستوكهولم – عاصمة السويد – قرأت عنها في الموسوعة العربية العالمية... وكنت في الطائرة أستعيد هذه المعرفة."[1]

يكشف هذا الاستهلال عن اعتماد الكاتب السرد الشخصي مدخلاً للرحلة، مما يجعل الطفل يعيش الحدث مع الراوي منذ بدايته، ويمنح النص طابعاً قصصياً يبتعد عن الأسلوب التقريري.

ثانياً: الوصف الفني وبناء الصورة المكانية

يتميز الوصف عند عبد التواب يوسف بأنه لا يقتصر على نقل شكل المكان، وإنما يرسم صورة حية تجمع بين الطبيعة والعمران، فيساعد الطفل على تخيل المدينة واستحضارها ذهنياً.

ويصف مدينة ستوكهولم بقوله:

"المدينة بُنيت على أربع عشرة جزيرة، تربط بينها سبعون جسراً، والخليج الأطلسي يحيط بها من كل جانب."[2]

يعتمد الكاتب على الوصف البصري الدقيق، فيجمع بين المعلومة الجغرافية والصورة الفنية، مما يساعد الطفل على تكوين صورة ذهنية واضحة للمكان.

ثالثاً: الحوار وتنشيط السرد

يوظف عبد التواب يوسف الحوار بوصفه أداة فنية لتحريك السرد وإضفاء الحيوية على النص، حيث تتبادل الشخصيات الحديث بصورة طبيعية، فيشعر الطفل بأنه يشارك في أحداث الرحلة.

ومن ذلك الحوار الذي دار بينه وبين الدكتور أحمد أبو زيد بعد وصوله إلى ستوكهولم، إذ يقول:

" –أتعرف هذه المدينة؟

–أعرف عنها كثيراً...

–إذن سنبدأ جولتنا."[3]

يمنح الحوار النص حركةً وحيوية، ويكسر رتابة الوصف، كما يسهم في تقريب المعلومة إلى الطفل بصورة تلقائية.

رابعاً: المزج بين المعرفة والإمتاع

من أبرز السمات الفنية في رحلات عبد التواب يوسف نجاحه في الجمع بين المعلومات العلمية والمتعة الأدبية، فلا يشعر الطفل بأنه يقرأ درساً في الجغرافيا، بل يعيش أحداث الرحلة ويتعرف إلى المدينة بصورة ممتعة.

ويتحدث الكاتب عن ستوكهولم قائلاً:

"اكتشفت اسمها بأذني، وعيني على الشوارع والمباني والكباري التي يجتازها... وكنت طوال الوقت أرى أجمل مدينة تنبض بالجمال."[4]

يمتزج الوصف بالمشاعر والانطباعات الشخصية، فتتحول المعلومة إلى تجربة أدبية ممتعة، وهو ما يحقق مبدأ التعلم بالمتعة الذي يقوم عليه أدب الأطفال.

---

[1] عبد التواب يوسف، هيا بنا إلى ستوكهولم، دار المعارف، القاهرة، ص3.

2 عبد التواب يوسف، هيا بنا إلى ستوكهولم، دار المعارف، القاهرة، ص3

[3] عبد التواب يوسف، هيا بنا إلى ستوكهولم، دار المعارف، القاهرة، ص5

4 عبد التواب يوسف، هيا بنا إلى ستوكهولم، دار المعارف، القاهرة، ص8

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

خامساً: التوظيف الفني للمعالم الحضارية

لا تظهر المعالم الحضارية في نصوص عبد التواب يوسف بوصفها عناصر جامدة، وإنما يجعلها جزءاً من حركة السرد، فيربطها بتاريخها وقيمتها الثقافية، ويعرضها من خلال تجربة الزيارة والمشاهدة.

ومن ذلك حديثه عن **متحف فاسا**، إذ يقول:

"تعرفت أنك فتحت عينيك، ووقفت في ذهول... فقد انتشلوا السفينة من قاع البحر بعد أكثر من ثلاثة قرون."[1]

يحول الكاتب المتحف من مكان لعرض الآثار إلى عنصر فاعل في السرد، فيربط بين التاريخ والمغامرة، ويثير فضول الطفل نحو المعرفة.

سادساً: اللغة الفنية الموجهة للطفل

حرص عبد التواب يوسف على أن تكون لغته واضحة وسهلة، مع المحافظة على فصاحتها، فجاءت جمله قصيرة، وألفاظه مألوفة، وتراكيبه بعيدة عن التعقيد، وهو ما يتلاءم مع المستوى اللغوي للطفل.

ومن الأمثلة على ذلك قوله:

"الناس في المقاهي... وهذه المدينة تشرق في ظلمة نهاية الأسبوع."[2]

تمتاز اللغة بالبساطة والإيقاع الهادئ، مما يجعل النص قريباً من الطفل، وييسر عليه متابعة الأحداث دون عناء، مع المحافظة على القيمة الأدبية للنص.

نتائج الدراسة

وفي ضوء ما سبق، يمكن إجمال أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة فيما يأتي:

1. أثبتت الدراسة أن أدب الرحلات عند عبد التواب يوسف جزء أساسي من مشروعه في أدب الأطفال، وقد وظّفه لتحقيق أهداف معرفية وتربوية وثقافية .
2. كشفت الدراسة أن الرحلة عنده لا تقتصر على وصف الأمكنة، بل تسهم في بناء معرفة الطفل، وتنمية وعيه الحضاري، وتعريفه بالشعوب والثقافات المختلفة .
3. أوضح التحليل أن عبد التواب يوسف جمع بين الفائدة التعليمية والمتعة الأدبية، من خلال السرد والوصف والحوار واللغة السهلة المناسبة للطفل .
4. بيّنت الدراسة أن نصوصه الرحلية ترسخ قيماً تربوية مهمة، مثل حب الاستكشاف، والاعتزاز بالهوية، واحترام النظام، والانفتاح الواعي على الثقافات الأخرى .
5. تسهم هذه الدراسة في إبراز خصوصية أدب الرحلات عند عبد التواب يوسف، وتفتح المجال لدراسات مقارنة بين تجربته وتجارب أخرى في أدب الرحلات للأطفال.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن أدب الرحلات عند عبد التواب يوسف يمثل جانباً مهماً من أدب الأطفال العربي، ويكشف عن إمكانات هذا الفن في الجمع بين المعرفة والتربية والتشويق، بما يجعله وسيلة فعالة في تنمية وعي الطفل وتوسيع آفاقه الثقافية.

الإحالات والمراجع:

- إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الرابعة، 2004م.
- ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، (1984)، مادة: (رحل).
- أحمد زلط،**أدب الطفولة: أصوله ومفاهيمه، رؤى تراثية**، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1997م.
- حسن، محمد عبد الشافي، **عبد التواب يوسف وأدب الطفل العربي مع قائمة ببليوجرافية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، 1993م.
- حسني، محمد فهيم، **أدب الرحلات**، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1989م.

1 عبد التواب يوسف، هيا بنا إلى ستوكهولم، دار المعارف، القاهرة، ص6

2 عبد التواب يوسف، هيا بنا إلى ستوكهولم، دار المعارف، القاهرة، ص7

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

- شحاتة، حسن، **أدب الأطفال العربي: دراسات وبحوث**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الرابعة، 2004م.
- الشوابكة، نوال عبد الرحمن، **أدب الرحلات الأندلسية والمغربية**، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمّان، 2008م.
- عبد التواب يوسف، **طفل ما قبل المدرسة: أدبه الشفاهي والمكتوب**، إدارة المصرية اللبنانية، القاهرة، 1998م.
- عبد التواب يوسف، **هيا بنا إلى باريس**، دار المعارف، القاهرة، 2008م
- عبد التواب يوسف، **هيا بنا إلى برلين**، دار المعارف، القاهرة، 2008م.
- عبد التواب يوسف، **هيا بنا إلى جنيف** ، دار المعارف، القاهرة، 2008م
- عبد التواب يوسف، **هيا بنا إلى روما**، دار المعارف، القاهرة، 2008م
- عبد التواب يوسف، **هيا بنا إلى ستوكهولم**.، دار المعارف، القاهرة، 2008م
- عبد التواب يوسف، **هيا بنا إلى صوفيه** ، دار المعارف، القاهرة، 2008م
- عبد التواب يوسف، **هيا بنا إلى لندن** ، دار المعارف، القاهرة، 2008م
- عبد التواب يوسف، **هيا بنا إلى مدريد** ، دار المعارف، القاهرة، 2008م
- مها إبراهيم غانم، **أدب الأطفال عند عبد التواب يوسف: دراسة بيوجرافية ببليومترية**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2009م.
- الندوي، جاويد أختر، **عبد التواب يوسف رائد أدب الأطفال**، مجلة أقلام الهند الإلكترونية، نيودلهي، 2015م.